العلاقة بين مقصد سورة الطارق والإشارات العلمية فيها

راجي محيسن الهلالات *

ملخص

يتناول البحث صورة من صور الإعجاز القرآني، وبديع بنائه، حيث يوقفنا على العلاقة بين الآيات الكونية وآيات الأنفس الواردة في سورة الطارق، ومقصد السورة العام. وبما أنه لا يمكن بناء العلاقة على صورتها الصحيحة إلا بتحديد دلالة هذه الآيات، ثم الوقوف على مقصد السورة، فقد استوجب هذا على الباحث أن يعود إلى أقوال أهل اللغة، ثم المفسرين القدامى والمحدثين؛ للتعرف على دلالات الإشارات، ومن ثم تحديد مقصد السورة. وقد كشف البحث عن جملة من العلائق والروابط الداعمة لبناء السورة القرآنية.

الكلمات الدالة: العلاقة، المقصد، الآيات الكونية، سورة الطارق.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز، وإن من أهم مظاهر إعجازه: تنوع دلائل الإعجاز فيه، ومن أعظم هذه الدلائل: الرابطة بين أجزاء السورة الواحدة، بحيث نجد أن السورة تلتحم التحاما عجيبا؛ لبناء مقصدها العام.

ولما كانت مسألة تحديد المقصد أمرا اجتهاديا، ثم بيان العلاقة بينه وبين ما ورد في السورة من آيات علمية: أمرا اجتهاديا أيضا، وهو ميدان خصب للدراسات، فقد رغب الباحث أن يلج هذا الباب، مستعينا بربه الوهاب، أن يوفقه للصواب، وأن يأخذ بيده نحو السداد والرشاد.

وتكمن أهمية البحث في أنه يقف على وجه من وجوه الإعجاز، وسر من أسرار القرآن الكريم،

كما أن فيه خدمة لكتاب الله تعالى، إذ لم يسبق أن أفرد موضوعها بدراسة علمية مستقلة وافية، ثم الحاجة لبيان الحكمة من ذكر الإشارات العلمية في سورة الطارق دون غيرها من الإشارات، وتحديد العلاقات بين هذه الإشارات لخدمة مقصد السورة.

وقد كان هدف الباحث: أن يحدد مقصد سورة الطارق، وفق ما آتاه الله تعالى من أدوات، ثم استقراء أقوال المفسرين القدامى والمحدثين في معاني الإشارات العلمية ودلالاتها الواردة في السورة الكريمة، ثم الاجتهاد في الوصول إلى العلاقة بين مقصد السورة وهذه الإشارات.

وأما مشكلة البحث فتظهر من جانبين:

الأول: قلة العناية بهذا النوع من العلاقات، إلا فيما يختص بالعلاقة بين القسم والمقسم به في القرآن الكريم.

الثاني: غياب العناية بتجميعها في سياق بحث علمي مستقل.

ولا بد أن يشير الباحث إلى أنه بالرغم من أهمية البحث، إلا أنه لم يحظ بدراسة علمية جامعة لهذا الموضوع، لكنه اطلع على بحث لحذيفة عبود السامرائي، بعنوان: (التناسب في القرآن الكريم، سورة الطارق أنموذجا) والبحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني[1]، والذي عقد في جامعة الأنبار بالعراق، وقد قُسّم البحث إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تناول فيه الباحث الجانب النظري لعلم المناسبات.

المبحث الثاني: خصصه لبيان المعنى العام لسورة الطارق! وتحدث فيه عن المعنى العام للسورة، والكلمات الغريبة في السورة!

المبحث الثالث: تناول فيه تناسب الآيات بعضها مع بعض في السورة.

المبحث الرابع: خصصه لموضوع تناسب السورة مع ما قبلها وما بعدها وموضوعها!

ويُلحظ على هذا البحث عدة أمور:

أولها: معظم البحث كان عبارة عن نقولات لما ذكره المفسرون، دون أن نجد تدخلا من الباحث، وبذلك لم نلحظ جديدا في البحث.

* مشرف تربوي، وزارة التربية والتعليم، مديرية التربية والتعليم/ الشوبك
. تاريخ استلام البحث 2015/11/24، وتاريخ قبوله 2016/1/20.

© 2017 عمادة البحث العلمي وضمان الجودة/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

ثانيها: قام الباحث في المبحث الثاني: بتفسير سورة الطارق تفسيرا تحليليا، ولم يتعرض فيه الباحث لمقصد السورة، كما أن تفسيره لم يخدم موضوعه بشكل مباشر.

ثالثها: ما يهمنا هنا هو المبحث الثالث: وهو موضوع التناسب بين الآيات، لكن الباحث لم يتعرض فيه للمناسبة بين الإشارات العلمية الواردة في السورة، ومن باب أولى لم يتعرض للعلاقة بينها وبين مقصد السورة. وبذلك فإن موضوع هذا البحث يختلف عن دراستنا، وبذلك يمكن أن يؤكد الباحث، على أنه لا يوجد بحث قد خصص هذا الموضوع بالدراسة، والله تعالى أعلم.

أما ما يميز دراستنا، والذي من شأنه أن يقف على القيمة العلمية لها، فهو محاولة الباحث من خلال الوقوف على معاني الإشارات العلمية ودلالات، وتحديد مقصد السورة، أن يثبت وجود علاقة بين مقصد سورة الطارق، والإشارات العلمية الواردة فيها، ثم ينظر في أثر هذه العلاقة في بناء السورة، والتي بدورها تعطي المتدبر تصورا أكثر شمولية لبناء السورة القرآنية، والذي هو دالة من دلائل إعجاز القرآن الكريم.

وقد قامت الدراسة أولا على استقصاء الأقوال، ثم وصف الإشارات، وبيان دلالاتها من خلال المقارنة بين أقوال القدامى والمحدثين، ثم اللجوء للمنهج النقدي في طرد بعض الأقوال، والتحليلي في الترجيح، فكانت الدراسة بذلك قائمة على منهج تكاملي بين مجموعة مناهج.

وقد استقر لدى الباحث أن يقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب، حسب التالي:

المقدمة: عرض فيها طبيعة الموضوع، وأهميته، والهدف منه، ثم مشكلاته، والدراسات السابقة فيه، ثم عرضه للقيمة العلمية للبحث.

المطلب الأول: تناول فيه أقوال المفسرين في مقصد سورة الطارق، وبيان الراجح منها بدليله.

المطلب الثاني: خصصه للوقوف على الآيات الكونية وآيات الأنفس في سورة الطارق، وبيان معانيها ودلالاتها.

المطلب الثالث: اجتهد فيه للوصول للعلاقة بين مقصد السورة والآيات الكونية وآيات الأنفس فيها، وبيان مدى خدمة هذه الإشارات لمقصد السورة. وأخيرا، فقد تحقق للباحث من خلال هذه الدراسة مجموعة من النتائج والملاحظات، سيعرضها في خاتمة البحث –إن شاء الله تعالى–.

المطلب الأول: مقصد سورة الطارق

يرى الباحث أنه من خلال النظر في مجموع ما كتب في تعريف علم مقاصد القرآن الكريم، أو مقاصد السور القرآنية[2]، فإنه يمكن أن يقول: إنه علم يتوصل به إلى معرفة المحاور الكبرى التي جاءت السورة لتقريرها. أو هو العلم الذي يتوقف به على الغرض الأساس والموضوع الرئيس للسورة. وبذلك فإن هذا العلم يساعد على فهم و تدبر آيات القرآن الكريم.

وقد تبين أن المفسرين قد يعبرون عن مقاصد السور بمصطلحات أخرى، تعتبر مرادفة لها في الدلالة، مثل: محور السورة ومغزاها، أوغرض السورة، والوحدة الموضوعية لها، أو موضوع السورة العام، أو مدار السورة، أو شخصية السورة، ويمكن أن تسمى: القيمة الأساسية في السورة...إلخ.

كما يظهر أن هذا العلم يقوم على تحقيق الغرض من إنزال القرآن الكريم: وهو التدبر، قال الله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [سورة ص : 29] يقول الشاطبي: و"التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد"[3]. وهناك مجموعة من السبل التي يتأتى من خلالها الوصول إلى مقصد السورة[4]، ويمكن للباحث أن يختصرها كالآتي:

أولا: السبل الخارجية: وهذه السبل تشمل: فهم حقيقة المقصد، من خلال التفريق بينه وبين موضوعات السورة وأغراضها. ثم كثرة النظر في كتاب الله تعالى، وإجالة الفكر فيه، والوقوف عند آياته وسوره طويلا، والنظر للمكي والمدني من السور والآيات، كما أن الاعتبار بسبب نزول السورة أو الآية، ومكان النزول، يمكن أن يوصل للمقصد، وأخيرا: فإن إجالة النظر في كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم، هي داعم أساس لمعرفة مقصد السورة.

ثانيا: السبل الداخلية: ويكمن ذلك من خلال النظر في اسم السورة، والاسترشاد بمطالعها وفاتحتها وخواتمها ومقاطعها، ثم البحث عن العلاقة بينها، والاسترشاد بآيات من السورة، من خلال القراءة التدبرية لها، وجمع موضوعات السورة، ثم محاولة ربط هذه الموضوعات –التي يمكن أن تظهر متناثرة– بقواسم مشتركة ضمن عمود واحد.

أما بخصوص مقصد سورة الطارق، فأقول بداية: لقد ذكر المفسرون الاتفاق على نزول هذه السورة بمكة[5]، وأن نزولها بعد سورة البلد وقبل سورة القمر، وعليه فهي السورة السادسة والثلاثون في ترتيب النزول[6]، والسادسة والثمانون في ترتيب المصحف.

ومن خلال النظر فيما كتبه المفسرون في مقصدها، يجد الباحث أنه قد تعددت الأقوال حول هذا المقصد، فقد ذكر الفيرزأبادي: أن مقصودها: القسم على حفظ أحوال الإنسان، والخبر عن حاله فى الابتداء والانتهاء، وكشف الأسرار يوم الجزاء. ثم القسم على أن كلمات القرآن جزل، غير هزل، ثم الخبر بإمهال الكافرين[7].

ويقول البقاعي: "ما تقدم في آخر البروج أن القرآن في لوح محفوظ؛ لأن منزله محيط بالجنود من المعاندين وبكل شيء، أخبر أن من إحاطته حفظ كل فرد من جميع الخلائق المخالفين والموافقين والمؤالفين؛ ليجازى على أعماله يوم إحقاق الحقائق وقطع العلائق..."[8].

ويظهر من قول الفيروزأبادي، أن قضية حفظ أحوال الإنسان هي من مقاصد السورة، أما البقاعي فقد اعتبرها المقصد العام. وبين ابن عاشور أن أغراض السورة: إثبات إحصاء الأعمال والجزاء عليها، وإثبات إمكان البعث، والتذكير بدقيق صنع الله وحكمته في خلق الإنسان، والتنويه بشأن القرآن، وصدق ما ذكر فيه من البعث، وتهديد المشركين الذين ناوؤا المسلمين، وتثبيت النبي –عليه السلام–ووعده بأن الله منتصر له غير بعيد[9] وقريب من هذا ما ذكره المراغي في تفسيره[10]. ويظهر للباحث أنه لا بد من مقصد عام يربط جميع هذه المعاني.

وأوضح سيد قطب أن السور السابقة واللاحقة تبين الوضع المادي للبعث والقيامة، أما هذه السورة فهي تركز على الجانب المعنوي وهو كشف السرائر المخفية[11]. واقتصر الزحيلي على مقصد البعث[12]، أما أصحاب التفسير الموضوعي فقد اعتبروا أن محور السورة العام هو بيان بعض مظاهر قدرة الله البارزة، حيث إن هذا المقصد يتلاءم مع اسم السورة؛ لأن الطارق هو نجم ثاقب أي بارز وواضح ولا خفاء فيه[13].

ويتبين للباحث مما سبق، ثم من خلال النظر في مقاطع السورة[14] أن مركز ثقل سورة الطارق: هو جواب القسم الأول فيها، وهو قوله تعالى: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} [الطارق: 4]، وعليه فإن مقصدها العام: هو قدرة الله تعالى البالغة على الحفظ[15]. وسيظهر أن الإشارات العلمية الواردة في السورة كانت إحدى القضايا الداعمة لهذا المقصد.

ومن مجموع أقوال المفسرين، يظهر أن للحفظ في هذه الآية دلالتين[16]:

الأولى: الرعاية، بمعنى: أن الله وكل بالإنسان حفَظَة، يحوطونه ويحفظونه، ومنه قوله تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [الرعد : 11] وعلى هذا المعنى يمكن أن يكون الحافظ : الله تعالى، أو العقل، أو الملائكة، أو جهاز المناعة...

الثانية: الرقابة، بمعنى: العلم بكل ما يصدر عن المحفوظ، مثل قوله تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)} [الانفطار : 10 – 12].

وعلى هذا المعنى، فالحافظ هو: الله والملائكة، وإن إقامة هذا الحافظ تستلزم شيئا يحفظه، وهو الأعمال خيرها وشرها، وذلك يستلزم إرادة المحاسبة عليها والجزاء بما تقتضيه، جزاء مؤخرا بعد الحياة الدنيا...، وذلك يستلزم أن الجزاء مؤخر إلى ما بعد هذه الحياة، فلو أُهمل الجزاء لكان إهماله منافيا لحكمة الإله الحكيم، كما قال: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا [المؤمنون: 115]، وهذا الجزاء المؤخر يستلزم أيضا إعادة حياة للذوات الصادرة منها الأعمال[17].

المطلب الثاني: تحديد الإشارات العلمية في سورة الطارق، وبيان معانيها

يقول الله تعالى:

{وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (14) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (17)} [الطارق : 1 – 17].

من خلال النظر في هذه السورة، يجد الباحث أنها حوت خمس إشارات علمية–كونية ونفسية – أربع منها: بصيغة القسم، وواحدة بصيغة الاستفهام، وهي:

أولا : السماء.

ثانيا: الطارق.

ثالثا: خلق الإنسان من ماء دافق.

رابعا: السماء ذات الرجع.

خامسا: الأرض ذات الصدع.

فما معاني هذه الإشارات، وما دلالاتها؟

أولا: السماء

ذكر أهل اللغة أن لفظ السماء من (السمو) وهو: الارتفاع، وأخبر ابن فارس: أنه أصل يدل على علو، ولذا يقال: سموتَ، أي: علوتَ[18] فكل ما علاك فهو سماء[19]. فيتبين من المعاني اللغوية للفظ السماء، أنها تدل على علو وارتفاع[20] ويضرب المثل بالسماء؛ لعلوها وسعتها[21].

والسماء في عرف علماء الفلك: منطقة فضائية مرئية من الأرض، تحتوي على الغلاف الجوي، وهو تلك الكتلة الغازية التي تمتد مئات الكيلومترات فوق الأرض[22]. وقد ورد ذكر السماء في القرآن في ثلاثمئة وعشرة مواضع، منها ما هو بالإفراد، ومنها ما هو بالجمع[23] ويظهر أن استعمال لفظ (السماء) في القرآن الكريم لا يخرج عن معنيين[24]، فإما أن تكون واحدة السماوات، وإما أن تكون لكُل ما علاك، فتشمل

السماوات وغيرها[25]. ويتبين من مواضع ورود السماء في القرآن الكريم، أنها تدل على الارتفاع والسمو، وعلى العظمة والاتساع[26].

ثانيا: الطارق:

بين أهل اللغة هنا أن لفظ الطارق من (طرق)، ويعني المجيء ليلا، وذكر لها ابن فارس أربعة أصول:

الأول: الإتيان مساء؛ ولهذا سمي النجم: طارقا.

الثاني: الضرب[27]، ومنه الضرب بالحصى تكهنا، وهو الذي جاء في الحديث النهي عنه، في قوله –عليه السلام: (الطرق والعيافة والزجر من الجبت)[28].

الثالث: جنس من استرخاء الشيء.

الرابع: خصف شيء على شيء. والذي يهمنا هنا: الأصل الأول والثاني.

ويظهر أن بين المعنيين رابطا دقيقا، فالطرق: هو الإتيان ليلا، ومسير الإنسان يسمى ضربا، قال تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ } [النساء: 101]، فكأن السائر يضرب الطريق بقدميه، ولهذا سميت الطريق: طريقا.

وأما النجم: فقد ذكر أهل اللغة أنه أصل يدل على طلوع وظهور[29]. والنجوم: هي مصابيح السماء الدنيا، وهذه المصابيح السماوية عبارة عن أجرام غازية في غالبيتها، ضخمة الحجم، ولكنها تبدو لنا ضئيلة لتعاظم أبعادها عنا [30].

والثاقب من (ثَقَبَ) وهو أصل يدل على نفاذ الشيء، والنجم الثاقب: هو المضيء، الذي يثقب

بنوره وإضاءته ما يقع عليه، أو كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه[31]، ويظهر أن للثاقب معنى النفاذ واللمعان.

إذن يتبين من الدلالات اللغوية أن الطارق لا يمكن أن يفهم هنا بأنه كل ما يطرق ليلا؛ لأن الآية التي تليها حددته بوصفين: فهو نجم وثاقب، فإن لم يكن هذا النجم ثاقبا، فإنه لا يصح أن يطلق عليه: طارقا والمعنى: أقسم بكل طارق مضيء يثقب الظلام من الكواكب[32] وقد ذكر ابن عاشور: أن استعارة الثقب لبروز شعاع النجم في ظلمة الليل: هي من مبتكرات القرآن الكريم، وأنه لم يرد في كلام العرب قبل القرآن[33]. ولم ترد هذه الإشارة في القرآن الكريم إلا في سورة الطارق.

وقد تنوعت عبارات **المفسرين القدامى** إزاء دلالة الطارق، ولكن معظمها يعود إلى أن الله تعالى يقسم بالسماء، وما يطرق فيها من النجوم المضيئة ليلا[34] ثم ذكروا أن لفظة: الثاقب، قد وردت في القرآن الكريم مرتين: الأولى في سورة الطارق، والثانية في سورة الصافات، في قول الله:" {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} [الصافات : 10] وهذا ما دفعهم، أن يفسروا النجم الثاقب هنا: بالشهب التي يسلطها الله تعالى على مردة الشياطين عند استراقهم للسمع، وسميت هذه الشهب بالطارق؛ لأنها تطرق الجني، أي تصكه[35]، وكأنها عند إرسالها صوب من أرسلت إليه، تنطلق انطلاق القذيفة، فتثقب الفضاء والظلام الكوني بسرعة وقوة.

ومناسب هنا أيضا أن يجد الباحث أن النبي–عليه السلام–يذكر الطارق في معرض الحديث عن الشياطين، عندما أرادوا أن يكيدوا النبي– عليه السلام– ويحرقوا وجهه بشعلة نار، فهبط جبريل وأخبر النبي–عليه السلام– أن يستعيذ بالله من شر كل طارق، إلا طارقا يطرق بخير[36]. فأطفأ الله تبارك وتعالى نارهم فهزموا.

أما المحدثون، فبعضهم يحدد النجم الثاقب بأنه: مرحلة من مراحل احتضار النجم التي تسبق الخنوس[37]، حيث يَحدث له انهيار، ثم يُصدر النجم حزمة أشعة من أقطابه، تستمر لعدة ثوان، تُسمع كأنها طرقة واحدة. وهنا يتشكل الثقب الأسود ذا قوة الجذب الهائلة، ولهذا فإن الثقب الأسود لا تمكن رؤيته بشكل مباشر؛ لأنه يمتص الضوء، ويبدو للناظر وكأنه أحدث ثقباً في السماء...[38].

وتسمى هذه النجوم باسم: النجوم النيوترونية أو النوابض[39]، وهي نجوم ذات جاذبية وسرعة عالية جدا، وحجم صغير، وتصدر عند حركتها نبضات منتظمة، وسماها القرآن بـ (الطارق)؛ لأنها تطرق صفحة السماء وتثقب صمتها بنبضاتها السريعة[40]. كما أنهم يفرقون بين الشهاب، والنجم الطارق[41]. وبعض المحدثين، فهم دلالة الآية على عمومها، تماما كما ذكر القدامى[42].

والذي يراه الباحث: أنه لا يمكن أن يحدد النجم الثاقب بنجم واحد فقط، بل كل نجم يصلح أن يطلق عليه: نجم ثاقب، ثم إنه لا ضرورة لتحديده بنوع واحد من النجوم. إضافة لذلك، لم يجد الباحث ما يمنع بأن تفهم الآية القرآنية على إطلاقها، فيكون الكل مقصودا؛ ولهذا فتعتبر الشمس أكبر نجم ثاقب، إذ يثقب ضوؤها ذلك الظلام الكوني بينها وبين الأرض ويمكن أيضا أن يكون هناك نجوم ثاقبة لا يراها الإنسان، أولم يرها بعد.

ثالثا: خلق الإنسان من الماء الدافق

ذكر أهل اللغة أن الدافق: من دفق، وفيه معنى الانصباب، وماء دافق: أي ذو دفق، معنى: مدفوق، وجعله ابن فارس أصلا يدل على: دفع الشيء قدما[43]. أما قوله: {يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} [الطارق : 7]، فالصلب: هو الظهر، وهو عظم الفقار المتصل في وسط الظهر، وكل شيء من الظهر فيه فقار: فذلك الصلب، وأصل الصلب: يدل على

الشدة والقوة، وسمي الظهر بذلك؛ لشدته وقوته[44]. وأما الترائب: فمفرد تريبة: وقد أخبر ابن منظور، اجماع أهل اللغة على أن التريبة هي: موضع القلادة من الصدر[45].

ولقد تنوعت آراء **المفسرين القدامى** إزاء المقصود بهذه الإشارة[46]، فبعضهم رأى أن المعنى: من صلب الرجل وترائب المرأة، ورأى آخرون أن المعنى: من صلب الرجل وترائبه.

ونقل القرطبي عن الحسن البصري قوله: أن المعنى: يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل، ومن صلب المرأة وترائب المرأة[47]. ورجح هذا القيم[48].

أما المحدثون: فقد تحدثوا عن مكان وكيفية إنتاج الماء الدافق، من بين صلب الرجل وترائبه، ثم عن أسباب ذلك ومؤثراته[49]. وعلى هذا فإنه يترجح للباحث القول الأخير؛ لأسباب عدة، أهمها ما ذكره ابن القيم من أنه سبحانه قال: {يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}، ولم يقل: يخرج من الصلب والترائب. فلا بد أن يكون ماء الرجل خارجا من بين هذين المختلفين، ثم إن الذي يوصف بالدفق والنضح، إنما هو ماء الرجل، ولا يقال نضحت المرأة الماء، ولا دفقته [50]. والله تعالى أعلم.

رابعا: السماء ذات الرجع:

أما وصف السماء بأنها ذات الرجع، فإن أصل الرجع يدل على رد وتكرار، وعود الشيء عند انتهاء غايته إلى مبدئه[51]. وإنما عبر بالرجع دون الرد؛ لأن الرد لا يكون إلا لشيء تكرّه حاله[52]. وقد ذكر أهل اللغة أن الرجع في هذه الآية: يقصد به المطر؛ لأن السماء تبتدئ بالمطر، ثم ترجع به في كل عام[53].

وقد تنوعت آراء المفسرين القدامى تجاه معنى هذه الإشارة على معان عدة: فبينوا أنها إما ذات المطر أو ذات السحاب[54]، أو ذات أرزاق الناس، أو ذات الرجوع إلى ما كانت، أو ذات النجوم الراجعة كالشمس والقمر، أو ذات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد[55]. وأضاف الزمخشري: أنّ العرب كانوا يزعمون أنّ السحاب يحمل الماء من بحار الأرض، ثم يرجعه إلى الأرض. أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعاً. وأوبا ، ليرجع ويؤب، وقيل: لأنّ الله يرجعه وقتاً فوقتاً[56]. وقول الزمخشري غاية في الأهمية، إذ بين فيه صورة من صور الرجع، وكيفية ذلك الرجع، وهذا بعض مما ذكره المحدثون كما سيأتي.

وذكر الرازي أن الرجع ليس اسما موضوعا للمطر، لكنه سمي رجعا على سبيل المجاز، وقد حسُن هذا المجاز لعدة وجوه، منها: كأنه من ترجيع الصوت وهو إعادته ووصل الحروف به، كما أنهم أرادوا التفاؤل فسموه رجعا ليرجع[57]. ويظهر أن معظم القدامى قد ذكروا أن الرجع بمعنى المطر، وأما ما أضافه الرازي، فإنه من باب ذكر سبب اختيار لفظ الرجع، وليس من باب أن هذه صورة من صور الرجع.

وأما **المحدثون** فقد ذكروا أنه ما دام أن السماء: هي كل ما يقابل الأرض من العالم العلوي، وأن الرجع بمعنى الرد والإرتداد، فيعني هذا أن المقصود: السماء ذات الإرتداد، بمعنى: أن كثيرا مما يرتفع إليها من الأرض ترده إلى الأرض ثانية، وأن كثيرا مما يهبط عليها من أجزائها العلى، يرتد ثانية منها إلى المصدر الذي هبط عليها منه، فالرجع صفة أساسية من صفات السماء[58]. وبعضهم أشار هنا إلى أن هذه الآية تشير إلى موضوع الجاذبية في الكون؛ لأن النجوم لا يمكن أن ترجع إلى مكانها إلا بفعل الجاذبية[59].

ويظهر من هذا كله أن هناك دلالات متعددة يصح إطلاقها على وصف السماء بأنها: ذات الرجع، فسواء قلنا: إن الرجع بمعنى المطر أو الملائكة أو الكواكب والنجوم أو غيره، فهو صحيح، ولا تعارض بين هذه الأقوال جميعها، ويمكن كذلك أن نجد دلالات أخرى ما دام أن اللفظ يحتمل، ولهذا فلا يجد الباحث تعارضا بين أقوال القدامى والمحدثين في الآية.

خامسا: الأرض ذات الصدع:

ذكر أهل اللغة أن الصدع: هو شق في شيء له صلابة، وذكر ابن فارس: أنه أصل يدل على انفراج في الشيء[60]. وتنوعت أراء **المفسرين القدامى** حول معنى الإشارة، فقيل: ذات الصدع بالنبات[61]، أو ذات الأودية، أو ذات الطرق، أو ذات الحرث،أو ذات الأموات؛ لأنهم ينصدعون عنها يوم البعث[62]. وأضاف الرازي قولا عن مجاهد، أن المعنى: الجبلان بينهما شق وطريق نافذ[63]. ويظهر أن معظم المفسرين اقتصروا على الصدع بالنبات.

أما المحدثون فقد بينوا أن لفظ الصدع لا يتوقف على الصدع بالنبات فقط، وإنما يشمل صورا أخرى، مثل انصداع الصخور اليابسة[64]، والصدوع العملاقة في الغلاف الصخري للأرض[65]. وما دام أن دلالة الصدع تشمل ذلك كله، فيترجح للباحث أن كل ما يطلق عليه صدع، مما يختص بالأرض، فهو داخل ضمن هذا الوصف وبهذا يظهر أن لا تعارض بين الأقوال، والله أعلم.

المطلب الثالث: العلاقة بين مقصد السورة والإشارات العلمية فيها

إن البحث في العلاقة بين مقصد السورة مع الآيات الكونية والنفسية فيها يعود إلى علم خاص من علوم القرآن: هو علم المناسبات، وهو علم يختص بعلل ترتيب أجزاء القرآن الكريم بعضها ببعض[66]. وتكمن أهمية العلم من خلال أنه يقف على وجه من وجوه الإعجاز، فيتبين من خلاله الكثير من أسرار

القرآن الكريم، ويساعد على فهم النص القرآني بنظرة أكثر شمولا للآيات والسور، كما أنه يعين على الحفظ، ولا يخفى ما يتحصل عليه المتدبر من أجر وثواب.

الفرع الأول: السماء

قامت سورة الطارق بذكر مجموعة من الإشارات العلمية؛ لخدمة مقصد القوة والحفظ فيها، ومعظم هذه الإشارات كانت بصيغة القسم؛ للتحقيق والتشويق[67]، فذكّرت بالسماء أولا، ثم خصصت السماء بوصفها بذات الرجع. وقد كان من التناسب اللطيف أن ترد هذه الإشارة في سورة مقصدها الحفظ، فقد جعل الله السماء سقفا محفوظا للأرض، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا}[68] [الأنبياء: 32]. ولذلك يحفظ الله بها الأرض من الطوارق، وقد جعلها الله سبحانه سقفا محفوظا؛ كيلا تتساقط النيازك والشهب على الأرض، وحتى تحمي الأرض ومن عليها من الأشعة الضارة الساقطة من الفضاء[69]. وبهذا تظهر العلاقة من جهة اللفظ بين السماء– وهي السقف المحفوظ – وبين مقصد الحفظ في السورة.

ثم إن اختيار القسم بالسماء في بداية السورة، له عظيم الصلة بمقصدها، إذ إن هذه السماء بهذا الإتقان وهذا البناء المحكم، والتناسق البديع، وهذا الحساب الدقيق لمدارات النجوم فيها والأفلاك والمجرات، دليل على أن الإنسان يخضع لحساب دقيق على أقواله وأفعاله، فهناك من يحصيها عليه ويسجلها، ومن ثم يعدها بين يدي المولى سبحانه.

وبين الميداني أن السماء محيطة بالأرض، والنجوم فيها كثيرة نافذة من ثقوب ستارة الليل إلى الأرض، وكل نفس محاطة بالعلم الرباني الذي لا يخفى عليه منها خافية، وعليها مراقب ثاقب لحجبها يراقبها في خلواتها، وحتى داخل سرائرها ومكنوناتها، وكل هذا سيكشف يوم تبلى السرائر[70]. وبهذا تظهر علاقة هذه الإشارة برقابة الله تعالى للإنسان.

ثم ليعلم الإنسان كذلك، أنه كما دبّر الله تعالى أمر السماء وشأنها بنجومها وأفلاكها، فكذلك هذه النفوس على الأرض لها من يديرها ويدبر شؤونها.

وحينما ينظر الإنسان إلى متانة بناء السماء، بعلوها واتساعها، وزرع في أرجائها مراجم للقوى الشيطانية التي تسعى لإفساد النظام فيها، فإنه يطمئن إلى تلك اليد العظيمة التي تمسك السماوات والأرض أن تزولا، ويعرف أنه في كنف رب قوي عظيم، يحفظه من طوارق السوء، وهناك من الحفظة يحرسونه من الأخطار المحدقة به، فلن يصيبه إلا حكمة الرب سبحانه[71]. وبذلك تظهر علاقة الإشارة برعاية الله تعالى للإنسان.

وقد تبين أن القرآن الكريم كثيرا ما يقرن بناء السماء وتكوينها ببناء الإنسان وتكوينه، ومن ذلك قسمه سبحانه بالسماء ذات الحبك، على اختلاف أقوال الناس، وقسمه بالسماء وما بناها، على اختلاف الأنفس، وقسمه بالسماء ذات البروج على تدافع المؤمنين والكفار، وقسمه بالسماء والطارق على حفظ الأنفس. والغاية من هذا ليُعلم أن هذه السماء ببنائها وإحكامها وارتباط أجزائها، كمثل الإنسان في ترابط أجزائه سواء كفرد بأعضائه أو كجماعة.

الفرع الثاني: الطارق

افتتحت سورة الطارق بقسم مبهم، وهو الطارق: ثم تلاه في السياق بيان هذا المبهم، وقد أراد التعبير القرآني بذلك تحقيق غرض بلاغي، وهو: تفخيم وتعظيم الموصف[72].

إن هذه النجوم بهذه الهيئة وهذا التحول من حال إلى حال، بخنوسها وظهورها، تسير بحفظ الله تعالى ورعايته لها، وإن المسافة التي فصلها الباري سبحانه بين هذه النجوم وبين الأرض، دالة على حماية الله وحفظه، إذ إن أقرب هذه النجوم إلى الأرض يبعد مسافة: خمسة آلاف سنة ضوئية، ولو كانت أقرب لكان لها أثرا مدمرا على حياة الإنسان[73]، فمن حفظ ورعى هذه النجوم بمختلف أحوالها، قادر سبحانه على حفظ ورعاية الأنفس. وبهذا تتبين العلاقة بين الإشارة ودلالة الرعاية في المقصد.

وكما أن هذا النجم يثقب الظلام ليرى الإنسان ما شاء، فإن الله تعالى يثقب السرائر ويعلم خفاياها. وكذلك فإن من قدّر هذه المسافات الدقيقة بين الأرض والنجوم، فهو قادر على إحصاء الأعمال وحفظها على العباد، فكما لا يعجزه هذا لا يعجزه ذاك.

وهذه النفس مستورة خافية، والحافظ ينفذ إليها ويسجل عليها سرائرها ويكشفها، فما أشبهه بالطارق: النجم الثاقب، وما أشد اتساق الصورة مع الإطار! [74]، ولذا فعلم الله سبحانه يتخلخل داخل النفس الإنسانية، فيكشف خفاياها وظلماتها، يشبه ذلك النجم الثاقب الذي يخترق الظلام؛ ليصل إلى مداه، فيزيل الظلمة، ولهذا أيضا، فقد يكون في القلب معان خفية غامضة لا يتفطن لها صاحبها، فيخترق العلم الإلهي الحجب، فيطلع ويطلع الملائكة عليه[75]. فحري بالإنسان بعد ذلك أن يعلم كما أن الله تعالى حافظ نفسه وعمله، فعليه أن يراقب نفسه ويحفظها، ويدرك دوافعها ونوازعها.

وإن كان المراد بالنجم الثاقب: الشهب التي ترمى بها الشياطين، وهي التي تثقب الظلام بضوئها وسرعتها، فالعلاقة وطيدة بمقصد حفظ الله تعالى للأعمال، فكما أنه للسماء حفظة يحفظونها من الشياطين، كذلك جعل الله على كل نفس حافظا موكّلا بها، ويسجل أعمالها. فالله تعالى يثقب دائرة أسرار النفس، فيحصي عليها ما تكسب من خير أو شر، وما توسوس لها به الشياطين[76].

فكأن الله تعالى يقول هنا: كما أنكم تنظرون لكل نجم ثاقب في السماء، فكذلك أنا أراكم وأحفظكم وأرقبكم، وإن الذي حفظ الماء الدافق الذي به وجودكم قبل أن يخرج وبعد أن خرج، وحفظه وهو يخرج من مكان خفي من بين الصلب والترائب، قادر سبحانه على مراقبتكم وحفظكم بعد أن خرجتم. وبهذا يجد الباحث العلاقة الوثيقة بين الطارق وبين مقصد السورة.

الفرع الثالث: خلق الإنسان من الماء الدافق

لقد حسن بعد كل ما سبق، أن تذكّر الآيات بخلق الإنسان، فإن قوله تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8)} [الطارق : 5 – 8]، هو من إقامة الدليل على قدرة الله تعالى على الحفظ، وهنا يظهر التناسب الدلالي في السورة، بحيث يتبين أن هذا الشاهد له صلة وثيقة بدلالة حفظ الإنسان، ودلالة النجم الثاقب أيضا، فكما حفظ الله الإنسان وأعماله حال حياته، فقد حفظ الإنسان قبل ولادته.

فقد حفظ الله تعالى تلك النطفة، وكأنها خرجت من ظلام مجهول، فهي تحمل أعدادا هائلة تصل إلى الملايين من الحيوانات المنوية، ثم تتسابق؛ ليثقب واحد منها ذلك الجدار، وكأنه شعاع ينبثق ليلقح البويضة، فتتكوّن بذلك الوحدة البنائية الأولى من خلق الإنسان.

فصورة هذا الحيوان المنوي، الذي يسبح في السائل المنوي، والذي يثقب جدار البويضة؛ ليتم التلقيح[77]، هي ذاتها صورة النجم الثاقب، الذي يسبح في فضاء الكون الواسع، فيثقب جدار الظلام بضوئه. وفي هذا يقول النجار في قوله تعالى: "من نطفة إذا تمنى" : أي إذا أخصبها الحيوان المنوي، ثم إنه حيوان منوي واحد يستطيع أن يثقب"[78]، ودليله قول النبي– عليه السلام– : (ما من كل الماء يكون الولد)[79].

فكما أنكم تنظرون لكل نجم ثاقب في السماء ولا يغم عليكم، فكذلك أنا أراكم وأحفظكم وأرقبكم، وإن الذي حفظ الماء الدافق الذي به وجودكم قبل أن يخرج وبعد أن خرج، وراقبه وهو يخرج من مكان خفي، من بين الصلب والترائب، قادر سبحانه على مراقبتكم وحفظكم بعد أن ظهرتم وخرجتم.

قال سيد قطب: "...هذه المسافة الهائلة التي يعبرها الماء الدافق إلى الإنسان الناطق، توحي بأن هنالك يدا خارج ذات الإنسان هي التي تدفع بهذا الشيء المائع الذي لا قوام له ولا إرادة ولا قدرة، في طريق الرحلة الطويلة العجيبة الهائلة، حتى تنتهي به إلى هذه النهاية الماثلة. وتشي بأن هنالك حافظا من أمر الله يرعى هذه النطفة المجردة من الشكل والعقل، ومن الإرادة والقدرة، في رحلتها الطويلة العجيبة"[80]. وبهذا تتأكد للباحث حقيقة: أن هذه الإشارة العلمية المختصة بخلق الإنسان من الماء الدافق، قد كانت إحدى اللبنات الداعمة لمقصد السورة.

ومن دلائل القدرة والحفظ في السورة، أنه تعالى أخبر عن هذا الإنسان، الذي خلق من الماء الدافق، أنه–سبحانه– على رجعه لقادر، فمن قدرته سبحانه: إعادة هذا الإنسان بعد موته؛ ليكشف له عما حفظ له من أعمال، ولن يكتمل هذا الإرجاع، إلا إذا اكتمل الحفظ، فقدرته تعالى على الإرجاع، تستلزم القدرة على الحفظ.

الفرع الرابع: السماء ذات الرجع

لقد وجد الباحث أن هذه الإشارة قد تكاملت مع ما ذكر في السورة من إشارات علمية؛ لبناء المقصد الكلي للسورة. فبعد أن أقسم الحافظ–سبحانه– بالسماء والطارق على حفظه للناس وأعمالهم، ذكر دليلين على هذا الحفظ:

الأول: من خلال حفظه تعالى لأصل خلق الإنسان، فإن هذا الماء الدافق الذي خرج من بين الصلب والترائب، قد حفظه الحافظ –سبحانه–من مخرجه حتى استقر في الرحم، وحفظه حتى نفخ فيه الروح، ثم حفظه إلى أن شاء الحافظ أن يخرج من الرحم فيولد، وأخيرا حفظ هذا الإنسان إلى أن يبعث من جديد، فما دام أنه { عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ} [الطارق: 8][81]، إذن لا بد من حفظه إلى أن يرجع، وهذا الرجوع سيكون يوم تبلى السرائر، ولا يمكن أن تظهر خفايا هذه السرائر إلا إذا حفظت أيضا.

الثاني: قوته وحفظه تعالى للكون، من خلال عرض صورتين كونيتين:

الأولى: تختص بالسماء، ووصفها بأنها ذات الرجع، لكن تكفي الإشارة هنا إلى مظهر من مظاهر ذلك الحفظ، وهو حفظ الماء المشترك بين السماء والأرض، فالمطر النازل من السماء تتشق عنه الأرض فتحفظه، ثم تتبت به ما شاء الله أن تتبت، ويحفظ منه ما شاء الله أن يحفظ، ويتبخر الآخر إلى السماء؛ لتحفظه السماء في طبقاتها العليا، ولا تدعه يتصاعد إلى الفضاء ليتبدد، بل يحفظ ويعود على هيئة أمطار فينزل على الأرض.

وبهذا يظهر كيف أن هاتين الإشارتين، قد تكاملتا لتعميق حقيقة حفظ الله –تعالى–للإنسان، حفظ رعاية ورقابة، فقد ساهمت كل منهما في بناء مقصد السورة، فهل هذا ما قامت به الإشارة العلمية الأخرى؟

الثانية: تختص بالأرض، ووصفها بأنها ذات الصدع، وهو ما سيتناوله الباحث في الفرع القادم.

ولما كان القسم الأول في سورة الطارق : بالسماء بشكل عام دون تقييد بوصف، جاء القسم الآخر بالسماء، لكن في حال وصفها بأنها ذات الرجع، واختيار لفظ الرجع هنا مناسب

لما ذكر قبلها من قوله: {إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ} [الطارق : 8]، وقد ترجح للباحث أن صور الرجع متعددة، ولا تقف عند صورة واحدة، ويظهر هنا: أن جواب القسم بالسماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع كان: التأكيد على صدق القرآن الكريم في إخباره بقضية الحفظ، ولذا فإن إيجاد العلاقة بين هذه الإشارة والقرآن الكريم، أو بين الإشارة وقضية الحفظ، فإن كل ذلك يدور في ذات الفلك، ومؤداهما واحد.

وقد ذكر ابن عاشور العلاقة بين هذه الإشارات والقرآن الكريم، فقال:" وافتتح الكلام بالقسم تحقيقا لصدق القرآن في الإخبار بالبعث، وفي غير ذلك مما اشتمل عليه من الهدى، ولذلك أعيد القسم بالسماء كما أقسم بها في أول السورة، وذكر من أحوال السماء ما له مناسبة بالمقسم عليه، وهو الغيث الذي به صلاح الناس، فإن إصلاح القرآن للناس كإصلاح المطر"[82].

وكما أنه سبحانه قادر على كل هذه الصور من الرجع، والتي ببعضها يتم حفظ الأرض مما هو ضار، فقدرته على حفظ الإنسان في الدنيا، وحفظ أعماله ثم بعثه يوم القيامة آكد. وإن كان المقصود بالرجع: رجع الماء فقط–وهو ما عليه معظم المفسرين القدامى، وهو ما لا يرجحه الباحث– فالعلاقة واضحة بينها وبين مقصد السورة، فالسماء تحفظ تلك الأبخرة المتصاعدة من ماء الأرض في طبقاتها العليا، بسبب سقوط حرارة الشمس على الماء في الأرض، ثم يرجع أخرى إلى الأرض، فتحفظه الأرض على هيئات مختلفة، وهكذا، وبهذه الصورة من صور الحفظ يكون حفظ الحياة والمخلوقات.

فإذا تبين ما سبق، فإنه يظهر أن هذه الإشارة قد ساهمت بشكل واضح في خدمة مقصد القوة والحفظ في السورة. ولا يخفى ذلك التكامل بين هذه الإشارة مع الأرض، وبين خلق الإنسان، فالسماء ينزل منها الماء إلى الأرض، ثم يرجع متبخرا إليها ثانية، والبذرة التي في الأرض يخرج منها النبات، ثم يعود بذرة أخرى فترجع إلى الأرض، وهذه الدورة تمثل دورة حياة الإنسان، فقد خلق من الأرض وعاش عليها ثم يعود إليها.

فكما أن الإنسان لا يولد إلا بثنائية الرجل والمرأة، فإن الحياة لا يمكن أن تستقيم إلا بثنائية السماء والأرض، فبالماء الدافق من الرجل والمرأة تنبثق حياة الإنسان، وبرجع السماء وصدع الأرض تنبثق حياة النبات، وكما حفظ الله الإنسان قبل ولادته، بل قبل أن يقذف في رحم أمه، كذلك هو قادر على حفظ الإنسان وأعماله. ومما سبق فإنه يتجلى للباحث ذلك التكامل بين جميع الآيات الآفاقية، وآيات الأنفس في سورة الطارق، والتي تفاعلت فيما بينها؛ لخدمة مقصد القوة والحفظ في السورة.

الفرع الخامس: الأرض ذات الصدع

يرى الباحث أن من أسباب اختيار لفظة: الصدع في هذه الإشارة، أنها توحي بالقوة والحسم؛ لأن الصدع لا يكون إلا في شيء صلب. ولا يخفى التناسق التام بين نفي القوة والناصر عن الإنسان في الآية التي قبلها، وإثبات القوة والحسم لخالق السماء والأرض[83]. وبهذا يجد الباحث الدقة القرآنية، في اختيار اللفظ الدال على الإشارة العلمية، والمتكاملة مع غيرها لتحقيق مقصد السورة.

فكما أن الحفيظ–سبحانه– قادر على حفظ ورعاية هذه التشققات، ثم أقامها بنظام دقيق محكم؛ لرعاية الماء والمعدن في باطن الأرض، ثم حفظ البذرة، فهيأ لها القوانين الطبيعية المناسبة من تشقق للتربة لتنبت، فهو قادر على حفظ كل نفس ورعايتها.

فالأرض ذات الصدع، جاءت في سورة القوة والحفظ؛ لأن الماء والبذرة والكنوز والأموات كل ذلك يحفظ في باطنها، فالقادر بقوته على حفظ كل هذا، لا يعجزه حفظ الناس وأعمالهم. وبهذا يتبين كيف أن هذه الإشارة قد أسهمت في تقوية ما توصل إليه الباحث في مقصد السورة.

الفرع السادس: العلاقة بين جميع الآيات في السورة

كما يظهر للباحث ذلك التناسق البديع بين جميع الإشارات في السورة، فالنجم الثاقب الذي موطنه السماء، يثقب الظلام بضوئه؛ لينفذ الضوء. والماء الدافق يثقب الرحم؛ ليلقح البويضة[84]، والمطر الذي هو أحد صور الرجع، يتدفق فيثقب الأرض فتتصدع؛ لتخرج النبتة. ثم إن صورة الماء الدافق للرحم، وخروج الجنين بعد ذلك، هي ذاتها صورة الماء النازل من السماء لتستقبله الأرض فتخرج النبتة بعد ذلك.

وقد أشار لهذا المعنى البقاعي، حيث قال: " فجَمَعَ بالقسم العالم العلوي الذي هو كالرجل والسفلي الذي هو كالمرأة، فكما أن الرجل يسقيها من مائه فتتصدع عن الولد، فكذلك السماء تسقي الأرض فتتصدع عن النبات، وكما أنها تتصدع عن النبات بعد فنائه وصيرورته رفاتاً فيعود كما كان، فكذلك تتصدع عن الناس بعد فنائهم فيعودون كما كانوا بإذن ربها من غير فرق"[85]. وبهذا يجد الباحث التكامل في الصور الدلالية والإشارات الكونية والعلمية في السورة؛ لخدمة مقصد الحفظ فيها.

ويلحظ كذلك أن صورة النجم الثاقب للظلام، هي صورة كونية مألوفة، تمهّد الذهن لصورة الرقيب على كل نفس، الذي يطّلع على أسرار النفوس، ويثقب حجبها وأستارها السميكة، كما يثقب النجم الظلام، ثم يمتد المطلع بصورة النجم الثاقب إلى صورة خلق الإنسان، فيوحي بالحركة نفسها في رسم حركة الماء الدافق، وخروجه من المجهول إلى المنظور في خلق الإنسان وتكوينه. ثم مطلع آخر في مقطع جديد وهو صورة

المطر النازل من السماء، وصورة النبات الطالع من الأرض، ترتبطان أيضا بصورة النجم الثاقب في اختراق الحجب، والخروج من المجهول إلى المعلوم(86).

أخيرا فإن هذه السورة تدعو الإنسان بأن يراعي عناية الرب سبحانه به، ورعايته وحفظه له، وقد أراه الله من آياته ما يدل على عظيم قدرته في الحفظ، فليحذر السطوة والمخالفة والكيد للمؤمنين، فإنهم أصحاب المنهج الحق باتباعهم للقرآن الكريم، الذي يثقب بنوره ظلمات الجهل والظلم والشرك. وهكذا نرى أن هذه الإشارات والمعاني تتناسق مجتمعة فيما بينها، ومترابطة ضمن علاقات تصويرية غاية في الجمال والدقة؛ لبناء مقصد القوة والحفظ في سورة الطارق.

الخاتمة:

بعد دراسة الباحث للإشارات العلمية المذكورة في سورة الطارق، الوقوف على مقصد السورة، ومن ثم تحديد العلاقة بين هذه الإشارات ومقصد السورة، فيمكن له ان يسجل النتائج التالية:

1- إن إدراك العلاقة بين الإشارة العلمية ومقصد السورة يتوقف على فهم معاني الإشارات وتحديد دلالاتها، ثم تحديد مقصد السورة.

2- تأكد للباحث حقيقة وجود علاقات وروابط بين الإشارات العلمية المذكورة في سورة الطارق،

3- تحديد العلاقة بين الإشارة العلمية ومقصد السورة امر قائم على الاجتهاد؛ ولهذا لا يمكن القطع بعلاقة دون غيرها.

4- إن إيجاد العلاقات بين الاشارات ومقاصد السور يساعد على تحقيق وحدة النص القرآني.

5- إن نظام العلاقات، هو سرّ من أسرار الإعجاز في الكون، كما أنه سرّ من أسرار الإعجاز في القرآن الكريم أيضا.

6- معظم أقوال المفسرين القدامى والمحدثين لا تتعارض في تفسير الإشارات العلمية.

7- استحالة أن تتصادم الآيات القرآنية مع الحقائق العلمية، فإذا وجد تعارض ظاهري بينهما، فيجب تمحيص ما يعتقد أنه حقيقة علمية، أو إعادة النظر في فهم الآية فيكون الخلاف ناشئ حتماً: عن جهل علمي، إما باللغة، أو بالقضية العلمية.

الهوامش

(1) المؤتمر بعنوان: نحو منهج علمي أفضل لفهم العلوم الإسلامية، 11-12-4-2012م.

(2) ابن عاشور، م. (2004م)، مقاصد الشريعة الإسلامية، (د.ط)، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، م، ج2، ص21. الربيعة، م، (2011م) علم مقاصد السور، ط1، السعودية،(د.ط)، ص7.

(3) الشاطبي،إ. (1997م)، الموافقات، ط1، الأردن، دار ابن عفان،ج4، ص209.

(4) ينظر: الربيعة، علم مقاصد السور، ص47-57، أحمد الريسوني(2011 م)، بحث بعنوان: جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم، المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، بمدينة فاس، المملكة المغربية، 16-15-14 أبريل، ص937، رابح، أ.(2013م)، مقاصد السور القرآنية، دراسة نظرية تطبيقية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، الجزائر، جامعة وهران، ص57.

(5) ذكر الشوكاني في فتح القدير أنها مكية بلا خلاف، ج5، ص507، والألوسي، م.(د.ت)،في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.ج15، ص305، و خان، م. (1992) في فتح البيان في مقاصد القرآن،(د.ط)، لبنان: المكتبة العصريّة،ج15،ص173، وذكر الاتفاق ابن عاشور في التحرير والتنوير، ج 30، ص257، والميداني ع. (2006) في معارج التفكر، ط1، سوريا: دار القلم. ج13، ص269.

(6) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص734، البرهان الجعبري،(د.ت)، تقريب المأمول في ترتيب النزول،(د.ط)، مكة: مكتب الشنقيطي. ص3، والميداني، معارج التفكر، ج13،ص269، وعدد آياتها سبع عشرة آية هذا في المدني الأول وسبع عشرة في عدد الباقين. الداني، ع. (1994)، البيان في عدّ آي القرآن، ط1، الكويت: مركز المخطوطات والتراث. ص 270.

(7) الفيروزآبادي، م. (د.ت)، بصائر ذوي التمييز، (د.ط)، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. ج1، ص512.

(8) البقاعي، إ. (1995) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(د.ط)، بيروت:دار الكتب العلمية. ج8، ص 385.

(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص258.

(10) تفسير المراغي، ج30،ص 119.

(11) سيد قطب، س. (2002م) مشاهد القيامة، ط14، مصر: دار الشروق. ص92.

(12) الزحيلي، و.(1998) التفسير المنير، ط2، لبنان: دار الفكر المعاصر. ج30، ص172.

(13) مسلم، م. (2010) التفسير الموضوعي لسور القرآن، ط1، الإمارات: جامعة الشارقة.ج9، ص100.

(14) يظهر للباحث أن للسورة أربعة مقاطع رئيسة:
الأول: القَسَم على حفظ الإنسان، ويشمل الآيات الأولى إلى الرابعة.
الثاني: إقامة الأدلة الكونية على حفظ الإنسان، ويشمل الآيات الخامسة إلى العاشرة.
الثالث: القسم على صدق هذا الخبر، وتشمل الآيات من

الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة.

الرابع: تهديد المكذبين بهذا الخبر، وتشمل الآيات الخامسة عشرة إلى نهاية السورة.

(15) وقريب من هذا ذكره أصحاب المختصر في التفسير، ص591.

(16) لخصها الشعراوي، م.(د.ت)، في المختار من تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، مصر: مكتبة التراث الإسلامي. ج2، ص184.

(17) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص260.

(18) الفراهيدي، خ. (د.تاريخ)، كتاب العين، (دون طبعة)، مصر:دار الهلال. ج7، ص 318، ابن فارِس، أ.(2002) معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، مصر: اتحاد الكتاب العرب. ج 3، ص98، ابن فارس، أ. (1986 م) مجمل اللغة، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة. ج1، ص 472

(19) ابن قتيبة الدينوري، م. (د.ت) أدب الكاتب، (د.ط) بيروت: مؤسسة الرسالة، ص 85.

(20) الزبيدي،م. (د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس،(د.ط)، لبنان: دار الهداية. ج38، ص 301.

(21) الميداني، أ. (د.ت) مجمع الأمثال، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة.ج1، ص317.

(22) مجموعة من العلماء والباحثين(1999)، الموسوعة العربية العالمية، ط2، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة. ج13، ص90.

(23) عبد الباقي، م.(1364هـ) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار الكتب المصرية. ص362-366.

(24) السامرائي، ف. (1987م) التعبير القرآني، (د.ط)، بغداد: دار الكتب. ص42.

(25) من المواضع التي تؤيد هذا المعنى قول الله : {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات : 47]، فهي دائمة الاتساع، وقوله :{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} [البروج : 1]: فجميع البروج مكانها السماء، وقوله: {رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا} [النازعات: 28]: فرفع السمك: دليل الاتساع.

(26) الفراهيدي، العين، ج5، ص96، الفرا، معاني القرآن، ج3،ص254، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5،ص311، الأزهري، تهذيب اللغة، ج9،ص9، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص 352-353.

(27) الحديث رواه أبو داوود، س.(د.ت)، السنن، بيروت: دار الكتاب العربي(بلا طبعة)، كتاب الطب، باب فى الخط وزجر الطير، ج4، ص 23، برقم 3909، والحديث ضعفه الألباني وشعيب الأرناؤوط، انظر ضعيف الجامع ص 568 برقم 3900، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، م. (1993)، بيروت: مؤسسة الرسالة. ج 13، ص 502 برقم 6131.

(28) أبو بكر الأنباري، م. (1992)، الزاهر في معاني كلمات الناس، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة. ج1، ص 237، الجوهري، الصحاح، ج5، ص 2039، ابن فارس، مقاييس اللغة،ج5، ص 317.

(29) ينظر: المعجم الوسيط،ج2، ص 905. والنقل من النجار،السماء في القرآن،ج1،ص 257.

(30) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة،ج1، ص 346، ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص240، المناوي، التوقيف لمهمات التعاريف، ص 115، الكفوي، الكليات. ص 330.

(31) تفسير المراغي. ج30، ص110.

(32) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج30، ص259.

(33) تفسير الطبري، ج24،ص351، تفسير الماوردي، ج6، ص245، تفسير البغوي، ج5، ص238، الزمخشري، الكشاف. ج4، ص735.

(34) الرازي، مفاتيح الغيب، ج 31، ص 117، تفسير ابن كثير، ج8، ص 374.

(35) الحديث بطوله رواه أحمد في المسند، ج24، ص200، برقم 15460.

(36) النجار، السماء في القرآن ص 271، متولي، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، ص109-112.

(37) المزيودي، الإعجاز البياني في سورة الطارق، ص 24، كتاب الكتروني، حسين أحمد كتّاب، مقال بعنوان الاعجاز العلمي في سورة الطارق، موقع فصلت المتخصص في الإعجاز العلمي بالحقائق العلمية.

(38) ورد في الموسوعة العربية:" نجمة النيوترون: أصغر نجمة وأكثرها كثافة من بين النجوم المعروفة، يبلغ قطر النجوم النيوترونية ما يقارب 20كم، ولكنها مع ذلك لديها كتلة أكثر كثافة من الشمس". الموسوعة العربية العالمية، ج25، ص245،و ج24، ص225. الطائي، محمد باسل، خلق الكون بين العلم والإيمان، دار النفائس: بيروت، ط1، 1998، ص67.

(39) النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن، ج4، ص400-406. وينظر: النجار، السماء في القرآن، ج1، ص269-270. ويوسف الحاج أحمد، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص303.

(40) يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي، ص332.

(41) منصور، الكون كتاب الله المنظور، النجوم وشموس الكون، ج13، ص22.

(42) الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، ص52، الجوهري، الصحاح، ج4، ص1475، ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص99، الفيروزأبادي، القاموس المحيط، ص883، ابن فارس، معجم المقاييس، ج2، ص233.

(43) الفراهيدي، العين، ج7، ص127، الجوهري، الصحاح، ج1، ص163، ابن فارس، معجم المقاييس، ج3، ص235.

(44) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 230.

(45) ينظر: تفسير الطبري، ج24، ص 354- 356.

(46) تفسير القرطبي، ج20، ص7.

(47) ابن القيم، م. (1968م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية،، ج1، ص145– 146. وينظر: المراغي، أ. (1946)، تفسير المراغي، مصر مكتبة مصطفى البابي الحلبي: ط1، م،ج30، ص113.

(48) البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص114–124، النجار، خلق الإنسان في القرآن، ج 4، ص 372.

(49) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج1، ص145– 146.

(50) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص407، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص175.

(51) الدوري، محمد ياس خضر، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراه، بإشراف: خليلي بنيان الحسون، جامعة بغداد، 2005م، ص 189.

(52) الأزهري، تهذيب اللغة، ج1،ص234، الجوهري، الصحاح، ج3،ص1217، ابن سيده، المخصص، ج2،ص436، الفرا، معاني القرآن، ج3، ص255.

(53) هذا قول عامة المفسرين، بل ذكر الواحدي أنه قول جميع المفسرين، وهذا مردود؛ لأن من المفسرين من ذكر غير هذا. تفسير البغوي، ج5،ص240، الزمخشري، الكشاف، ج4،ص737. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج 4، ص 467. وذكر أن هذا قول عامة المفسرين: القرطبي في تفسيره، ج20،ص10، وذكر ابن حيان أنه قول الجمهور، ابن حيان، البحر المحيط في التفسير، ج 10، ص 453، تفسير الجلالين، ص803، تفسير السعدي، ص919، الصابوني وصفوة التفاسير، ج3،ص520.

(54) تفسير الطبري، ج24، ص360، تفسير الماوردي، ج6،ص248، تفسير ابن كثير، ج8،ص 376، الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص510.

(55) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص737. ونقل هذا الرازي في مفاتيح الغيب،ج31،ص122.

(56) الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص122.

(57) النجار، السماء في القرآن، ج 1، ص 293–308، وينظر يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي، ص353–355، والنابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،ج2، ص1. ونقل أحمد مصطفى متولي ما قال النجار، ينظر: متولي، أحمد مصطفى، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، دار ابن الجوزي: القاهرة، ط1، 2005م، ص 21. ولذلك فقد ذكروا صورا متعددة من الرجع، منها: أن النجوم خلقها الله بالدخان الكوني تمر بدورة حياة طويلة ثم ترجع إلى دخان، ومنها الرجع الإهتزازي للهواء أي: الأصوات وصداها، وكذلك الرجع المائي الذي ذكره المفسرون، والرجع الحراري إلى الأرض عن طريق الغلاف الغازي، والذي يعمل كدرع واقية من حرارة الشمس أثناء النهار، فيعمل على تشتيت وامتصاص وإعادة ما نسبتة خمس وتسعون بالمئة من أشعة الشمس، ومنها أيضا رجع الغازات والأبخرة والغبار المرتفع من سطح الأرض، والرجع الخارجي للأشعة فوق البنفسجية بواسطة طبقة الأوزون. وأشار آخرون بأن من صور الرجع: رجع الشمس والقمر؛ لأنهما يسيران ثم يرجعان إلى مكانهما، ورجع بعض الغازات كالأوكسجين....

(58) ذكر ذلك النابلسي في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ج2، ص7. وردّ مرهف السقا هذا القول بالأدلة، ورجح تفسير النجار لها، وهو الحق. ينظر السقا، مرهف، التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ج1، ص203–206.

(59) الفراهيدي، العين، ج1، ص291، الجوهري، الصحاح، ج3،ص1241، الرازي، مختار الصحاح، ص174، ابن منظور، لسان العرب، ج8،ص194، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص263.

(60) تفسير الطبري، ج24، ص361، وتفسير البغوي، ج5، ص 240، والزمخشري، الكشاف، ج4، ص 737، والرازي، مفاتيح الغيب، ج31،ص123، وابن كثير في تفسيره، ج8،ص376. وتفسير الجلالين، ص803، وتفسير السعدي، ص911، والصابوني، صفوة التفاسير، ج3، ص520.

(61) ذكر الأقوال جميعها الماوردي في تفسيره، ج6، ص 249، والقرطبي في تفسيره، ج20، ص11، وذكر النبات والأموات السعدي في تفسيره، ص919، وينظر الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص511.

(62) الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص123.

(63) وهذا التصدع في الصخور ضروري لتكوين الصخور الرسوبية والذي به تتكون مجموعة من المعادن والثروات، وبها أيضا تتكون الينابيع المائية والمكامن البترولية، وبها تبنى الجبال والتلال وبها تبنى الأحواض والأغوار. الصوفي، آيات العلوم الأرضية وفق المعطيات العصرية ج5، ص257، والنابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ج2،ص1–2. الصعدي، عادل، مقال بعنوان: والأرض ذات الصدع، الثلاثاء 22 يناير 2013، مركز بحوث جامعة الإيمان، موقع الجامعة.

(64) وهذه أعظم التصدعات، إذ يصل طولها إلى مئات الكيلو مترات، ولها فوائد عدة من حيث تجدد التربة، وإثراء سطح الأرض بالمعادن النافعة، وبها تتكون السلاسل الجبلية والتي هي أوتاد للقارات. ينظر أنواع الصدوع عند محمدين والفرا، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، ص186، وأهميتها عند النجار، الأرض في القرآن ج2، ص171–173، وينظر يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص240–244.

(65) ينظر: بازمول، م. (2002م)، علم المناسبات في الور والآيات، ط1، مكة: المكتبة المكية. ص27.

(66) (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 258.
(67) هذا على معنى التناوب بين اسم الفاعل واسم المفعول، فمحفوظ هنا: بمعنى حافظ. ودليله: إمكانه في اللغة، وعدم استحالته في الدلالة، وتأكيد العلم الحديث لمعناه.
(68) زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، ص49، المدرسي، من هدي القرآن، ج11، ص459، مكي، مجد بن أحمد، المعين على تدبر الكتاب المبين، ص 591.
(69) الميداني، معارج التفكر، ج3،ص 259.
(70) المدرسي، من هدي القرآن،ج12، ص 137. وقد بين قبلها أن الإنسان حينما يرتفع إلى أفق التدبر في آيات الله في السماء، فإنه يقترب من معرفة الحقائق الكبرى، بينما الذي يعيش في زنزانة مشاكله اليومية، وهواجس نفسه ووساوس قلبه، فانه يحرم التفكر في الآفاق، ويحرم بالتالي بلوغ الحقائق، ولعل هذا من أهداف القسم في القرآن الكريم، وهو الارتفاع بالإنسان إلى آفاق الحقائق، بعيدا عما يحيط بفكره من قضايا خاصة لا تنفك تستقطب اهتماماته المدرسي، من هدي القرآن ج12، ص134.
(71) زنكنة، العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم،ص231.
(72) النجار، السماء في القرآن، ج1، ص270، الطائي، خلق الكون بين العلم والإيمان، ص62.
(73) سيد قطب، مشاهد القيامة ص 93، وينظر قريبا من المعنى: المدرسي، من هدي القرآن ج12، ص134.
(74) العودة، سلمان بن فهد، إشراقات قرآنية في جزء عم، الاسلام اليوم، الرياض، ط1 1433هـ ج1 ص 325.
(75) الجابري، محمد عابد، فهم القرآن الحكيم، (3م)،دار النشر المغربية: الدار البيضاء، ط1، 2008 م، ج1، ص 174.
(76) ينظر في هذه الإشارة العلمية إلى ما كتبه البار، محمد علي، في كتابه: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص114.
(77) النجار، خلق الإنسان في القرآن، ج4، 251–252. المزيودي، الإعجاز البياني في سورة الطارق، كتاب الكتروني، ص 22.
(78) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب العزل، ج4، ص 159، برقم 3544.
(79) سيد قطب، في ظلال القرآن ج6، ص3879.
(80) يرجح الباحث هنا أن المقصود: إنه على رجع الإنسان يوم القيامة لقادر، وليس رجع الماء الدافق إلى العضو ؛ لعدة أدلة منها أنه قال بعدها يوم تبلى السرائر. وقد ذكر ابن القيم عشرة أدلة على هذا. ينظر التبيان في أقسام،ص64.
(81) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص266.
(82) سيد قطب، مشاهد القيامة ص 94.
(83) ينظر في هذه الإشارة في خلق الإنسان عبد الرزاق، منى رفعت ادعيس، مراحل خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، بإشراف: محسن سميح الخالدي، 2003م، ص 57.
(84) البقاعي، نظم الدرر، ج 21،ص383، وأشار لهذه المعاني سيد قطب في مشاهد القيامة ص 93، وينظر قريبا من هذا المعنى: في ظلال القرآن،ج 6،ص3880.
(85) الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ص413.

المصادر والمراجع

ادعيس، م.(2003) مراحل خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف: محسن سميح الخالدي، فلسطين: جامعة النجاح.

الأزهري، م. (2001) تهذيب اللغة، ط1، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الألباني، م، (د.ت) صحيح الجامع الصغير وزياداته،(د.ط)، بيروت: المكتب الإسلامي.

الألوسي، م.(د.ت) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أنيس، إ. والصوالحي، ع. ومنتصر، ع. وأحمد، م.(1972)، المعجم الوسيط، ط2، مصر: دار الدعوة.

البار، م. (1991م) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط8، جدة: الدار السعودية للنشر.

البرهان الجعبري،(د.ت)، تقريب المأمول في ترتيب النزول،(د.ط)، مكة: مكتب الشنقيطي.

البستي، م. (1993م) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.

البغوي، ح. (2000) تفسير معالم التنزيل، (تفسير البغوي)، ط1، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

البقاعي، إ. (1995) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(د.ط)، بيروت:دار الكتب العلمية.

أبو بكر الأنباري، م. (1992) الزاهر في معاني كلمات الناس، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة

الجابري، م. (2008) فهم القرآن الحكيم، ط1، الدار البيضاء: دار النشر المغربية.

ابن الجوزي، ع. (1984) نزهة الأعين النواظر، ط1، لبنان: مؤسسة الرسالة.

الجوهري، إ. (1987) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.

الحاج أحمد، ي. (2003) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، سوريا: مكتبة ابن حجر.

حسب، م. (2010) الكون كتاب الله المنظور، (النجوم وشموس الكون)، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.

حسين أحمد كتّاب، مقال بعنوان الاعجاز العلمي في سورة الطارق، موقع فصلت المتخصص في الإعجاز العلمي بالحقائق العلمية.

أبو حيان، م.(2001) تفسير البحر المحيط، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية.

خان، م. (1992) فتح البيان في مقاصد القرآن،(د.ط)، لبنان: المكتبة العصريّة.
الخطيب، ع.(د.ت)التفسير القرآني للقرآن، مصر: دار الفكر العربي.
الداني، ع. (1994) البيان في عدّ آي القرآن، ط1، الكويت: مركز المخطوطات والتراث.
الدوري، م. (2005م) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراه، بإشراف: خليلي بنيان الحسون، العرق، جامعة بغداد.
أبو داوود، س. (د.ت) السنن، (بلا طبعة)، بيروت: دار الكتاب العربي.
رابح، أ.(2013م) مقاصد السور القرآنية، دراسة نظرية تطبيقية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، الجزائر، جامعة وهران.
الرازي، م. (1420) مفاتيح الغيب، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الرازي، م. (1999م) مختار الصحاح، ط5، لبنان: المكتبة العصرية.
الراغب، ع. (2001م) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط1، حلب: فصلت للدراسات والترجمة.
الربيعة، م، (2011م) علم مقاصد السور، ط1، السعودية،(د.ط).
زايد، ف.(2008م) الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، ط1، الأردن: دار النفائس.
الزبيدي، م. (د.ت) تاج العروس من جواهر القاموس،(د.ط)، لبنان: دار الهداية.
الزجاج، إ. (1988)، معاني القرآن وإعرابه، ط1، بيروت: عالم الكتب.
الزحيلي، و. (1998) التفسير المنير، ط2، لبنان: دار الفكر المعاصر.
الزمخشري، م. (د.ت)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
زنكَنة، آ.(2002م)، العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، بإشراف: كَاصد ياسر الزيدي، و هشام سعيد النعيمي، العراق: جامعة بغداد.
السامرائي، ف. (1987م) التعبير القرآني، (د.ط)، بغداد: دار الكتب.
السقا، م. (2010م)، التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط1، سوريا: دار محمد الأمين.
سيد قطب، س. (2002م) مشاهد القيامة، ط14، مصر: دار الشروق.
سيد قطب، س. (د.ت) في ظلال القرآن،ط 13، مصر: دار الشروق.
الشاطبي،إ. (1997م)، الموافقات، ط1، الأردن، دار ابن عفان.
الشعراوي، م.(د.ت) في المختار من تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، مصر: مكتبة التراث الإسلامي.
الشوكاني، م. (1994) فتح القدير، ط1، سوريا: دار ابن كثير.
الشيباني، أ. (1999) المسند، ط2، لبنان: مؤسسة الرسالة.
الصعدي، عادل، مقال بعنوان: والأرض ذات الصدع، الثلاثاء 22 يناير 2013، مركز بحوث جامعة الإيمان، موقع الجامعة.
الصوفي، م. (2007م) آيات العلوم الأرضية وفق المعطيات العصرية، ط1، بيروت، المكتبة العصرية.
الطائي، م. (1998) خلق الكون بين العلم والإيمان، ط1، بيروت: دار النفائس.
الطبري، م.(2000) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
ابن عاشور، م. (984 م) التحرير والتنوير، ط1، تونس: الدار التونسية للنشر.
ابن عاشور، م. (2004م) مقاصد الشريعة الإسلامية، (د.ط)، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
عبد الباقي، م.(1364ه) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط) القاهرة: دار الكتب المصرية.
عمري، حسين يوسف راشد، معالم قرآنية في الفيزياء والكون، منشور في موقع جامعة مؤتة، قسم الأبحاث والمشاريع.
العودة، س. (1433ه) إشراقات قرآنية في جزء عم، ط1، الرياض: الإسلام اليوم.
ابن فارس،أ. (د.تاريخ) مجمل اللغة، (1986 م)، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
ابن فارِس، أ.(2002) معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، مصر: اتحاد الكتاب العرب.
الفرا، ي. (د.ت) معاني القرآن، ط1، مصر: دار الكتب المصرية.
الفراهيدي، خ. (د.تاريخ) كتاب العين، (دون طبعة)، مصر: دار الهلال.
الفيروزآبادي، م. (د.ت) بصائر ذوي التمييز، (د.ط)، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
ابن قتيبة الدينوري، م. (د.ت) أدب الكاتب، (د.ط) بيروت: مؤسسة الرسالة.
القرطبي، م. (د.ت) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، (د.ط)، السعودية: دار عالم الكتب.
ابن القيم م. (1968م) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (د.ط)، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.
ابن القيم، م.(د.ت) التبيان في أقسام القرآن، (د.ط)، لبنان: دار المعرفة.
ابن كثير،إ. (1999) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ط2، لبنان: دار طيبة.
الكفوي، أ. (1998) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، (د.ط)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
الماوردي، ع. (د.ت) النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لبنان: دار الكتب العلمية.
متولي، أ. (2005م) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، ط1، القاهرة: دار ابن الجوزي.
مجموعة من العلماء والباحثين(1999) الموسوعة العربية العالمية، ط2، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة.

محمدين، م. والفراء، ط، (د.ت) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، ط4، (د. بلد طبع)، دار المريخ.
المدرسي، م.(2007م) من هدي القرآن، ط2، لبنان:دار القارئ.
المراغي، أ. (1946) تفسير المراغي، ط1، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
المزيودي، الإعجاز البياني في سورة الطارق، كتاب الكتروني.
مسلم، م. (1334 هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (صحيح مسلم)، (د.ط)، بيروت: دار الجيل.
مسلم، م. (2010) التفسير الموضوعي لسور القرآن، ط1، الإمارات: جامعة الشارقة.
مكي، م.(2010م) المعين على تدبر الكتاب المبين، ط2، لبنان: مؤسسة الريان.
المناوي، ع.(1990) التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، سوريا: دار الفكر.
ابن منظور ،م. (د.ت) لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر.
الميداني، ع. (2006) معارج التفكر، ط1، سوريا: دار القلم.
الميداني، أ. (د.ت) مجمع الأمثال،(د.ط)،بيروت، دار المعرفة.
النابلسي، م. (2005) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2،سوريا: دار المكتبي.
النجار، ز.(2005) السماء في القرآن، ط3، بيروت: دار المعرفة.
النجار، ز.(2008م) تفسير الآيات الكونية في القرآن، ط1، مصر: مكتبة الشروق.
الواحدي، ع. (1994) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية.

The Relationship between the Objectives of Surat AT-Tariq and the Scientific Signs

Raji M. Al-Hlalat*

ABSTRACT

The study deals with a form of the Quranic miracles and its exquisite construction, which stop us on the relationship between the objectives of Surah and its scientific signs in Surat AT-Tariq.Therefore, we can't make this relation until determining the key words of these signs.It necessitated for scholars to return back to People of the Arabic language and the old and new expositers to know the objectives of these signs implications ,after that determining Al-Sura - final signs.

Keywords: The Objectives, The Links and the Scientific Signs, Surat AT-Tariq.

* Ministry of Education, Al-Shawbak. Received on 24/11/2015 and Accepted for Publication on 20/1/2016.